أَلْقَرْيَةُ.. في القُرْآنِ الكَرِيمِ

سعد شريف طاهر

المديرية العامة للتربية-كربلاء المقدسة

فحوى البحث

يعرض السيد الباحث في دلالات كلمة (قرية) وتصريفاتها (قرى- قريتكم -قريتنا) التي وردت في القرآن الكريم، فيتتبع معانيها في الآية الكريمة، معتمداً اربعة من التفاسير المشهورة وهي: الكشاف للزمخشري، ومجمع البيان للطبرسي وتفسير الجلالين وتفسير روح المعاني للشهاب الالوسي.

يجري البحث في منهج استعراضي مباشر مستفيداً من موسوعة قرآنية صدرت حديثاً لتعيين مواقع القرى المذكورة في القرآن الكريم هي: اطلس القرآن الكريم التي وضعها د. شوقي ابو خليل.

المقدمة

جاء ذكر القرية في القرآن الكريم (٣٣مرة) للاشارة الى قرى حدث لها شأن في التاريخ في العقوبة او للمثل في الخيرات والنعم. ولان القرآن الكريم ليس كتابا جغرافيا بحتا فانه لم يحدد مواقع بعض القرى وانما اكتفى بالعبرة لما حصل لها ووعيدا لاهل مكة الذين رفضوا الاسلام منذ البدء فكانت العبرة والدرس اكثر من المسمى. وحيث ان كثيراً من الأعراب في عصر النبوة يجهل المواقع الجغرافية لضيق الثقافة انذاك كان يُمْتعهم ذكر القصص والحكايات عن امم اسلفت.

وبالرغم مما نقل عن الرسول صلى الله عليه وآله واهل البيت عليهم السلام والصحابة الكرام عن مواقع بعض القرى ونقله المفسرون لاحقا الا ان ذلك لم يسمن ولم يغنِ من جوع فكري فانبرى العلماء يطوفون في الاسفار في القرون الاولى الهجرية للكتابة عن البلدان كياقوت الحموي في معجم بلدانه وابن بطوطة في رحلاته والحميري الذي جمع التاريخ والجغرافية في كتابه "الروض المعطار في خبر الاقطار" وتوالت الكتب والدراسات التاريخية والجغرافية عبر قرون حتى ظهر في مطلع القرن الحادي والعشرين (وتحديدا سنة ٢٠٠٠ م) كتاب للدكتور شوقي ابو خليل (اطلس القرآن) حدد فيه المواقع الجغرافية مزودا بالخرائط لكل الاماكن والاقوام والاعلام الذين ذكروا في القرآن الكريم.

وحتى لا يكون البحث مستنسخا من كتاب معين فقد تم التركيز حصريا على مفردة القرية وللتعريف بمواقع القرى ليتسنى لقارئ القرآن تصورها على الارض وتحديد اماكنها في الوقت الحاضر قدر الامكان ولهذا تمت الاستعانة بنماذج من كتب التفسير مثل تفسير الجلالين والكشاف للزمخشري وروح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للالوسي ومجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي والروض المعطار واطلس القرآن.

يبدأ البحث بتعريف كلمة (قرية) لغويا واصطلاحيا ثم ينثال لتحديد القرى التي ذكرت (١٧مرة) في القرآن وحددت اسماؤها في كتب التفاسير وهي

بيت المقدس وايلة ومدين ونينوى ومكة والطائف وانطاكية وسدوم وعامورة بينما ذكرت قرى في مرات عديدة للتذكرة والوعيد دون تحديد هويتها.

القرية.. في المعاجم

جاء في مختار الصحاح في مادة (ق ر ا) القرا: الظهر والقرية معروفة والجمع القرى والقياس قراء كظبية وظباء والقِرية بالكسر لغة يمانية ولعلها جمعت على ذلك كذروة وذراء و كـ لحية و لحى والنسبة اليها قروي والقريتين في قوله تعالى ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ مكة والطائف.

وفي معجم نور الدين الوسيط ص٩٢٤ في مادة (ق ر ي):

١. **القرية جمع قرى:** البلدة الريفية الصغيرة.
٢. **قرية النمل:** مأواها الذي تتخذه تحت الارض.
٣. **قرية الانصار:** يثرب أو المدينة المنورة.
٤. **القريتان:** مكة المشرفة المباركة والطائف.

احصائية القرية في القرآن الكريم:

وردت كلمة (قرية) في القرآن الكريم (٣٣مرة)[١] و (قريتك) مرة واحدة[٢] و (قريتكم) مرتين[٣] و

(١) مرتان في سورة البقرة آية ٥٨و ٢٥٩. مرة واحدة في سورة النساء آية ٧٥. مرة واحدة في سورة الانعام آية ١٢٣. ٤مرات في سورة الاعراف آية ٤و ٩٤ و ١٦١ و ١٦٣. مرة واحدة في سورة يونس آية ٩٨. مرة واحدة في سورة يوسف آية ٨٢. مرة واحدة في سورة الحجر آية ٤. مرة واحدة في سورة النحل آية ١١٢. مرتان في سورة الاسراء آية ١٦ و ٥٨. مرة واحدة في سورة الكهف آية ٧٧. ٤مرات في سورة الانبياء آية ٦ و ١١ و ٧٤ و ٩٥. مرتان في سورة الحج آية ٤٥ و ٤٨. مرتان في سورة الفرقان آية ٤٠ و ٥١. مرة واحدة في سورة الشعراء آية ٢٠٨. مرة واحدة في سورة النمل آية ٣٤. مرة واحدة في سورة القصص آية ٥٨. مرتان في سورة العنكبوت آية ٣١ و ٣٤. مرة واحدة في سورة سبأ آية ٣٤. مرة واحدة في سورة يس آية ١٣. مرة واحدة في سورة الزخرف آية ٢٣. مرة واحدة في سورة محمد آية ١٣. مرة واحدة في سورة الطلاق آية ٨.

(٢) مرة واحدة في سورة محمد آية ١٣.

(٣) مرة واحدة في سورة الاعراف آية ٨٢ ومرة واحدة في سورة النحل.

(قريتنا) مرة واحدة[٤] و (القريتين) مرة واحدة[٥] و (ام القرى) مرة واحدة[٦].

القرية في التفاسير:

١. وردت كلمة القرية في [سورة البقرة: ٥٨] ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾.

يختلف المفسرون القدماء والمحدثون في تناول مفردة القرية فمنهم من يسهب في شرحها لغويا واصطلاحيا وشرحا لقصتها بينما يتناولها البعض باختصار وربما لا يتوقف حتى عند اسمها او تحديد مكانها.

فتحدث الالوسي المتوفي سنة ١٢٧٠هـ في تفسير روح المعاني عن القرية لغة فقال في ج١ ص٢٦٤ القرية بفتح القاف (والكسر لغة اهل اليمن) المدينة من قريت، اذا جمعت سميت بذلك لأنها تجمع الناس على طريقة المساكنة وقيل ان قَلّوا قيل لها قرية وان كثروا قيل لها مدينة والجمع القرى على غير قياس.

وعن القرية في الآية اعلاه يقول «ذهب الجمهور الى ان المقصودة هي بيت المقدس حيث ان اليهود لم يدخلوا القدس في حياة موسى عليه السلام. ويسترسل في شرح الدخول قائلاً «يرى البعض ان امر الدخول كان بعد التيه على لسان يوشع لا على لسان موسى عليه السلام لأنه واخاه هارون ماتا في التيه وفتح يوشع مع بني اسرائيل ارض الشام بعد موته بثلاثة اشهر. وقد روي ان موسى عليه السلام سار بعد الخروج من التيه بمن تبقى من بني اسرائيل الى اريحاء وهي بارض القدس وكان يوشع بن نون على مقدمتهم ففتحها واقام بها ما شاء الله تعالى ثم قبض.

في حين ذكرها الزمخشري المتوفي سنة ٥٣٨هـ في تفسير الكشاف ج١ ص١٤٥ على انها بيت المقدس ثم يستدرك «وقيل اريحاء من قرى الشام امروا بدخولها بعد التيه. وقيل هو باب القبة التي كانوا يصلون اليها ويعزز

(٤) مرة واحدة في سورة الاعراف آية ٨٨.
(٥) مرة واحدة في سورة الزخرف آية ٣١.
(٦) مرة واحدة في سورة الانعام آية ٩٢ وهي مكية.

الرأي بأن اليهود «لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام.

اما الطبرسي المتوفي سنة ٥٤٨هـ ذكر في تفسير مجمع البيان ج١ ص٢٢٩ على ان المفسرين اجمعوا بأن المراد بالقرية: بيت المقدس، ثم يعرج على قول ابن زيد بأنها اريحا قرية قرب بيت المقدس ويوضحها اكثر قائلا وكان فيها بقايا من قوم عاد وهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق. وعندما نتوقف عند الجلالين جلال الدين محمد بن احمد المحلي المتوفي سنة ٨٦٤ هـ وجلال الدين السيوطي المتوفي سنة ٩١١هـ نجد انهما لم يحددا القرية فقالا بيت المقدس او اريحا (تفسير الجلالين ص٩).

ولم يذكرها محمد بن عبدالمنعم الحميري المتوفي سنة ٩٠٠هـ في كتابه (الروض المعطار في خبر الاقطار) وهو معجم جغرافي في حرف الهمزة ولم يتناول (بيت المقدس) في حرف الباء بل ذكرها (ايليا) ص٨٩ ويقال ايليا بفتح الهمزة مدينة بالشام وهي بيت المقدس وهي مدينة قديمة جليلة على جبل يصعد اليها من كل جانب. وبيت المقدس بناه سليمان بن داود عليهما السلام وفي الاسلام هو المسجد الاقصى في فلسطين.

٢. في [سورة البقرة: ٢٥٩] ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾.

يحدد الجلالان في تفسيرهما ص٤٣ القرية بأنها بيت المقدس وان الذي مر راكباً حماره هو (العزير) ووجد سقوفها ساقطة بعد الخراب الذي فعله (بَخْتُنُصَّر) فيها وسبي اهلها المعروف بالسبي البابلي. وعن (فأماته الله) جاء في روح المعاني ان الله ابقاه جاهلا مائة عام اي مدة طويلة وقيل هي عبارة في الاصل من ثمانية اعوام او اربعة اشهر او خمسة وعشرين سنة ثم بعثه بالحياة الحقيقية وطلب منه الوقوف على مدة اللبث فما ظنها الا يوما او بعض يوم.

ويطابق الزمخشري الراي بان القرية بيت المقدس في الكشاف ص٣٠٢ حين خربها بختنصر وقيل هي التي خرج منها الالوف (المقصود بالسبي البابلي). ولكنه يختلف في تحديد المار حيث يقول

كان المارُّ كافرا بالبعث وهو الظاهر لانتظامه مع نمرود، ولكنه يشكل على المار قيل عزير او الخضر اراد أن يعاين إحياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلبه ابراهيم(عليه السلام).

ويماثل الطبرسي الرأي بأن القرية هي بيت المقدس في مجمع البيان جزء٢ص١٧٤. وان المار هو عزيز مصر برواية قتادة وعكرمة والسدي، ولكنه يذكر عما روي عن وهب وابي جعفر بانه ارمياء، ويذكر عن ابن اسحاق بأنه الخضر.

٣. وفي [سورة النساء: ٧٥] ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا ﴾.

يورد الجلالان ان القرية: مكة حيث يذكر ان قول عبد الله بن عباس "كنت وأُمي من المستضعفين ندعو يا ربنا اخرجنا من هذه القرية (مكة) لما عاننا من ظلم اهلها. ويؤكد الالوسي في روح المعاني جـ٢ص٨٠ ان المراد بالقرية هي مكة.

ويروي الزمخشري في الكشاف جـ١ ص٥٢٤ قال احمد: وقفت على نكتة في هذه الآية حسنة وهي ان كل قرية ذكرت بالكتاب العزيز فالظلم ينسب اليها لطريق المجاز كقوله ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ ﴾ الى قوله ﴿ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ ﴾ وقوله ﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَا ﴾. واما في هذه القرية في سورة النساء فينسب الظلم الى اهلها على الحقيقة لأن المراد بها مكة فوقرت عن نسب الظلم اليها تشريفا لها شرّفها الله تعالى وبذلك ذكر الظالم موصوفا بدل الظالمة اهلها.

ويتطابق مع رأي الطوسي في مجمع البيان جـ٣ ص١٣٢ بأن القرية مكة. ومكة غنية عن التعريف بالتأريخ والموقع والقداسة لوجود بيت الله فيها في الحجاز حيث يؤمها ملايين الحجيج سنويا الى ما شاء الله.

٤. في [سورة الأنعام: ١٢٣] ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا لِيَمۡكُرُواْ فِيهَا ﴾.

يتفق جميع المفسرين ان القرية هي مكة فيقول الجلالان في تفسيرهما

ص١٤٣ القرية مكة واهل مكة، ويقول الالوسي في روح المعاني ص٢٦٣ «وكذلك قيل اي جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا. ويدلي الزمخشري بدلوه في كشافة جـ٢ ص٥٩ في تفسير الآية يعني: وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها. ويردف الطوسي في مجمع بيانه جـ٤ص١٥٣: اي قيل الذي قصصنا عليك، زين للكافرين عملهم، ومثل ذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها لكنه لم يخصص اية قرية.

٥. في [سورة الاعراف: ٤]: ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا ﴾.

لم يأت ذكر لأسماء القرى التي اهلكت بل التأكيد على العقاب الذي يحل بأهلها. فلم يذكر الجلالان في تفسيرهما للأيةص١٥١ اسم القرية بل ذكرت للتعميم. وكذلك في روح المعاني يهب الالوسي في الشرح في جـ٢ص٣٢٠ قائلا «الشروع في التذكير والانذارما نزل بمن قبلهم من العذاب بسبب الإعراض عن دين الله والإصرار على اباطيل اوليائهم. المعنى قرى كثيرة اهلكناها والمراد بإهلاكها ارادة اهلاكها مجازا. ايضا لم يحدد أسماء القرى. وحتى الزمخشري في كشافة لم يذكر اسماء القرى التي اهلكناها بل التأكيد على العقاب الذي يأتي بياتا في الليل أو وهم قائلون اي في فترة القيلولة وهي نصف النهار (جـ٢ ص٨٨). وعندما يتعرض الطبرسي للآية في مجمع بيانة جـ٤ ص٢١٦ يتحدث عن القيلولة ووقتها قائلا: وقت القيلولة اصله الراحة ومنه الاقالة في البيع لأنه الإراحة منه بالإعفاء من عقده و الاخذ بالشدة في وقت الراحة اعظم في العقوبة فلذلك خص الوقتين بالذكر. وعن (كم من قرية) اي من اهل قرية بحذف المضاف لدلالة الكلام عليه. ايضا لم يحدد اية قرية.

٦. في [سورة الاعراف: ٩٤] ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾.

لم يُذكر في تفسير الجلالين ص١٦٢ اسم لقرية لكن هناك اشارة سبقت الى قوم شعيب حيث اخذتهم الرجفة

فاصبحوا في ديارهم جاثمين. وكذلك في الكشاف جـ٢ ص١٢٦ لم يأت ذكر لقرية معينة لأن الآيات التي سبقتها تحدثت عن شعيب وقومه. وتجدر الإشارة الى (قدين) وهي قبيلة منسوبة الى (قدين بن ابراهيم عليه السلام) قوم شعيب تسكن شمال الحجاز (على الجانب الشرقي لخليج العقبة الممتد من البحر الأحمر شمالاً). وفي روح المعاني جـ٥ ص١٠ اشارة اجمالية الى بيان احوال سائر الأمم المذكورة تفضيلاً وفيه تخويف لقريش وتحذيرها دون التطرق لقرية معينة.

أما في مجمع البيان جـ٤ ص٣١٠ أيضا لم يحدد الطبرسي قرية معينة لكنه يضيف «ثم ذكر الله سبحانه بعدما اقتص من قصص الانبياء وتكذيب امهم اياهم وما نزل بهم من العذاب سُنة امثالهم، تسلية لنبينا صلى الله عليه وآله فقال (وما ارسلناك في قرية) من القرى التي اهلكناها بالعذاب وقيل: في سائر القرى.

ويحدد محمد بن عبدالمنعم الحميري في (الروض المعطار) مدين بأنها بالشام على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر).

وسيأتي تفصيل ذلك في ثنايا البحث.

٧. وفي [سورة الاعراف: ١٦١] ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ ﴾.

يحدد تفسير الجلالين ص١٧١ القرية بأنها بيت المقدس. ويتفق معه الكشاف جـ٢ بأن القرية بيت المقدس ويضيف بعد رجوع اسرائيل الى المقدس بعد التيه في سيناء ووفاة موسى عليه السلام وكذلك يؤكد روح المعاني جـ٥ ص٨٣ ان القرية هي بيت المقدس لكنه يضيف (او أريحاء).

٨. في [سورة الاعراف: ١٦٣]: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾.

يتحدث تفسير الجلالين ص١٧١ عن ان القرية مجاورة بحر القلزم (البحر الاحمر) وهي (أيلة) ربما ايلات الحالية على خليج العقبة جنوب الاردن وهذا ما يعززه روح المعاني ج٥ ص٨٤ حيث يقول: هي عند ابن عباس وابن جبير- أيلة -قرية بين مدين والطور، وحيث ان مدين تقع شرق خليج العقبة وان

جبل الطور في سيناء فيقيناً ان المسافر من مدين الى الطور يمر بأيله (ايلات). الاّ انه يشير الى رواية ابن شهاب هي (طبرية) وقيل مدين وهي رواية عن الحبر و رواية عن ابن زيد انها (مقتا) بين مدين و عينونا قريبة من البحر مشرفة على شاطئه. و يؤكد الكشاف مجلد ٢ ص١٦٤ ان القرية هي ايلة ويستدرك قائلا: وقيل مدين و قِبل طبرية لكنه يسهب بنكتة مردفاً: ان العرب تسمي المدينة قرية ويستشهد برواية ابن عمر وابن العلاء: ما رأيت قرويين افصح من الحسن والحجاج، يعني رجلين من اهل المدن.

وما دامت أيلة مدينة على البحر (ميناء) فمن الطبيعي ان يمتهن سكانها التجارة البحرية فتكون السفن في رواح ومجيء طوال السنة اضافة الى التجار القادمين من المدن القريبة فهي حتما مدينة كبيرة وليست قرية صغيرة. وبذلك يشير اليها الحميري في الروض المعطار "وهي مدينة جليلة القدر على ساحل بحر الملح بها يجتمع حاج مصر و المغرب وبها التجارة الكثيرة واهلها من اخلاط الناس".

وفي سياق حديثه عن الآية المذكورة يقول الطبرسي في مجمع البيان جـ٤ ص٣٨٠ ابتدأ سبحانه بخبر اخر من اخبار بني اسرائيل فقال مخاطبا نبيه. و اسألهم: اي استخبرهم يا محمد وهو سؤال توبيخ وتقريع لا سؤال استفهام عن القرية التي كانت حاضرة البحر مجاورة لبحر القلزم وهي ايلة وما وقع بأهلها اذ يعتدون في السبت بصيد السمك المأمورين بتركه فيه اذ تأتيهم ابتلاءاً من الله ولما صادوا السمك افترقت القرية اثلاثاً: ثلث صادوا معهم وثلث نهوهم و ثلث امسكوا الصيد والنهي.

٩. في [سورة يونس: ٩٨] ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾.

لم يشر تفسير الجلالين في ص٢٢٠ الى تحديد القرية. الأ ان الكشاف جـ٢ ص٣٥٨ يذكر ان يونس عليه السلام بُعث الى نينوى من أرض الموصل. فنينوى ليست

بقرية حيث ان يونس(ع) بُعث الى مائة الف او يزيدون. ويكمل الزمخشري: فكذبوه (اي يونس) فهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا (اي رفعوا اصواتهم) اربعين ليلة.

وقيل قال لهم يونس ان اجلكم اربعون ليلة، فقالوا ان رأينا اسباب الهلاك آمنا بك. فلما مضت خمس وثلاثون اغامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديداً ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم ويسوّد سطوحهم فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بأنفسهم ونسائهم و اطفالهم وصبيانهم و دوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب واولادها فحنى بعضها على بعض وعلت الاصوات والعجيج و اظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا فرحمهم الله وكشف عنهم وكان ذلك يوم عاشوراء يوم الجمعة. ويذكر روح المعاني جـ٦ص١٨٠ نفس القصة قائلا «ان يونس(ع) بعث الى اهل نينوى من ارض الموصل». وكذلك في مجمع البيان جـ٥ ص٢٢٩ ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل وتذكر القصة كما في باقي التفاسير.

اذن نينوى كورة من كور الموصل كما يصفها الروض المعطار من عمل الجزيرة. وحاليا بقاياها في شمال العراق قرب الموصل تبعد عن بغداد العاصمة بحوالي ٤٠٠ كم شمالاً.

١٠. في [سورة يوسف: ٨٢]: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾.

يقول الجلالان في تفسيرهما ص٢٤٥ ان القرية هي مصر!!!. اي أرسِل الى اهلها فاسالهم (اي اصحاب العير التي اقبلنا فيها) وهم قوم من كنعان. يرجى الالتفات الى نكتة، هل كانت مصر الفرعونية في زمن النبي يوسف(ع) قرية؟!!. ومن المعروف ان الحضارة المصرية الفرعونية عريقة ويقال ان فرعون مصر استخدم مائة الف شخص لبناء الاهرامات فهل كانت مصر قرية؟!!. الجواب: ان العرب كانت تسمي الامصار والمدائن قرى، فمهما

كبرت مصر فهي قرية في نظر العرب القدماء.

نعود الى القصة وكما هو واضح انها تتعلق بالنبي يوسف عليه السلام وحواره مع اخوته. ويقول الآلوسي في روح المعاني جـ٧ ص٣٧ القرية كما روي عن ابن عباس وقتاده والحسن مصر وقيل قرية بقربها لحقهم المنادي بها. والاول (على ظاهر القول) بأن المفتش لهم يوسف عليه السلام والثاني (على ظاهر القول) هو المؤذن و سؤال القرية عبارة عن سؤال اهلها. ويؤكد الزمخشري في الكشاف جـ٢ ص٤٧٦ بأن القرية هي مصر واصحاب العير كانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب. وقيل من اهل صنعاء.

ويماثل مجمع البيان بقية التفاسير ان القرية مصر (جـ٥ ص٤٤٣) ومعناه سل ما شئت من اهل مصر عن هذا الامر فأن هذا الامر شائع بينهم يخبرك من سألته.

لو استقرأنا التاريخ والجغرافية في قصة يوسف عليه السلام فإنه أُسقط في بئر بأرض بيت المقدس وبعد اخذه الى مصر بيعَ في عاصمة الهيكسوس (افاريس، صان الحجر حاليا قرب بحيرة المنزلة) وبعد حياة حافلة بالمصاعب اكرمه الله بالحكم والاستقرار في مصر فأسكن اباه يعقوب وبنيه ارض جاسان او جاشان شمال بلبيس (سفط الحنة حاليا) وبعد موت يوسف عليه السلام نُقل الى الخليل (صبرون) في فلسطين وفي مغارة المكفيلا تابوت يوسف وله مقام بنابلس (شكيم) في فلسطين واخر قرب بلدة النبك في القلمون في سوريا (اطلس القرأن ص٦٧).

وكانت مدن مصر القديمة مدناً كبيرة وليست قرى مثل تانيس و هيليو بوليس (القاهرة حاليا) والقلزم (السويس) و ممفيس (منف) قرب بحيرة قارون في الفيوم حاليا وكذلك بوطو في دلتا نهر النيل و الفرما في منتصف الطريق في العريش في فلسطين.

١١. في [سورة الحجر: ٤] ﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ﴾.

لم يشر المفسرون الى اسم قرية معينة ولكنهم ركزوا على العذاب الذي حل

باهل القرى الماضية تذكرة لكفار قريش بما حل بالأمم السالفة. فلم يشر تفسير الجلالين في ص٢٦٢ ام في روح المعاني جـ٧ ص٢٥٧ المقصود قرية من القرى بالخسف بها و بأهلها الكافرين كما فُعل ببعضها او بإخلائها عن اهلها بعد اهلاكهم كما فعل بأخرين. ايضا لم تحدد القُرى. اما في مجمع البيان جـ٦ ص١٠٢ في عرض معنى الآية: ولم نهلك اهل قرية في ما مضى على وجه العقوبة الأ وكان لهم اجلُ مكتوب لابد انهم سيبلغونه. يريد فلا يغرَّن هؤلاء الكفار امهالي اياهم انما ينزل العذاب بهم في الوقت المكتوب المقدر لذلك، أيضا لم يذكر اسم القرية ولكنها تذكرة بما حل بالاقوام الماضية في الاحقاف وسدوم وغيرها ممن رفض اهلها الرسالات السماوية.

في حين لم يشر الكشاف في جـ٢ ص٥٤٩ الى قرية معينة واكتفى بشرح الجانب النحوي في الآية. وسنورد شرحا مفصلا عن الاحقاف وسدوم في ثنايا البحث.

١٢. في [سورة النحل: ١١٢] ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ ﴾.

اشار تفسير الجلالين ص٢٨٠ ان القرية هي مكة والمراد اهلها كانت امنة من الغارات لا تهاج مطمئنة لا يُحتاج الى الانتقال عنها لضيقٍ او خوف، يأتيها رزقها واسعا من كل مكان (التجارة مع الشام واليمن) لكنهم كفروا بتكذيب النبيﷺ فقحطوا سبع سنين.

وفي روح المعاني جـ٧ ص٤٧٦ إشارة لرواية بن جرير عن بن عباس ومجاهد انها مكة.

وهناك إشارة الى سليم بن عمر حين صحب السيدة حفصة احدى أزواج النبيﷺ قال: صحبت حفصة زوج النبيﷺ وهي خارجة من مكة الى المدينة فأُخبِرتْ ان عثمان قد قتل فقالت: ارجعوا بي فو الذي نفسي بيده انها القرية التي قال الله تعالى وتلت ما في الآية. والمعنى جعلها الله تعالى مثلا لأهل مكة او لكل قوم انعم الله

عليهم فأبطرتهم النعمة ففعلوا ما فعلوا فجوزوا بما جوزوا.

وفي الكشاف جـ٢ ص٦١٣ لم يذكر اسم لقرية لكن جاء في معرض تفسير الآية: أي جعل القرية التي هذه حالها مثلاً لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فأنزل الله بهم نقمته. فيجوز ان تراد قرية مقدرة على هذه الصفة وأن تكون في قرى الأولين قرية كانت هذه حالها فضربها الله مثلاً لمكة إنذاراً من مثل عاقبتها.

اما في مجمع البيان جـ٦ ص٢٠٦ قيل ان هذه القرية هي مكة، ويورد رواية عن بن عباس ومجاهد وقتادة ان الله عذبهم (اهل مكة) بالجوع سبع سنين حتى اكلوا القد والعلهز وهو الوبر يخلط بالدم والقراد ثم يؤكل وهم مع ذلك خائفون وجلون من النبيﷺ واصحابه حين دعا النبيﷺ فقال: اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف. وحتى يروى عن قريةٍ كانت قبل النبيﷺ بعث الله اليهم نبياً فكفروا بذلك النبي وقتلوه فعذبهم الله بعذاب الاستئصال أيضا لم يُحدد النبي او القرية حيث إن كثيراً من الانبياء عانوا من اقوامهم حتى الموت.

١٣. في [سورة الاسراء: ١٦] ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾.

لم يذكر في تفسير الجلالين ص٢٨٣ شيئاً عن القرية سوى فسوق رؤسائِها المنعمين و خروجهم عن امر الله فعذبوا وأُهلكوا وخربت قريتهم.

وفي روح المعاني جـ٨ ص٤١: في تفسير الآية بيان لكيفية وقوع العذاب بعد البعثة، وليس المراد بالإرادة الارادة الازلية المتعلقة بوقوع المراد في وقته المقدر له اصلاً إذ لا يقارنها الجزاء الآتي ولا تحققها بالفعل إذ لا يختلف عنه المراد بل دنو وقته. لم يذكر القرية بل تذكيراً لكفار قريش.

وكذلك في الكشاف جـ٢ ص٦٢٩ الحديث عن المعاصي واتباع الشهوات وحلول العذاب والعقاب من دون إشارة الى قريةٍ معينة. وحتى في مجمع البيان جـ٦ ص٢٣٥ لم تذكر القرية في شرح الآية.

تعريجاً على الآية التالية ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ﴾ أي منذ زمن نوح الى زمانك هذا (الخطاب للرسول ﷺ للتعموم).

١٤. في [سورة الاسراء: ٥٨] ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴾.

لم تذكر في تفسير الجلالين ص٢٨٧ قرية معينة. وفي روح المعاني جـ٨ ص٩٦ رواية عن مقاتل عما ذهب اليه الجبائي وجماعة في تفسير هذه الآية اِخبارُ عما سيحدث للمدن من ويلات ونهاية بالهلاك للمدن الصالحة والعذاب للمدن الطالحة بالنهاية المحتومة. فالقول تفسيراً: وما من قرية من القرى إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة بإماتة اهلها حتف انوفهم او معذبوها عذابا شديداً بالقتل وانواع البلاء. وقال: وجدت في كتاب الضحاك بن مزاحم في تفسيرها: اما مكة فتخربها الحبشة وتهلك المدينة بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالتُرك و الجبال بالصواعق والرواجف، واما خراسان فهلاكها ضروب ثم ذكر بلداً بلداً وروي عن وهب بن منبه من اخبار لعلها من تنبؤات الكتب المقدسة القديمة انه قال الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينيا وارمينيا امنةُ حتى تخرب مصر ومصر امنة حتى تخرب الكوفة ولا تكون الملحمة الكبرى حتى تخرب الكوفة واذا كانت الملحمة الكبرى فتحت قسطنطينية على يد رجل من بني هاشم وخراب الاندلس من قِبل الزنج وخراب افريقيا من قِبل الاندلس وخراب مصر من انقطاع النيل واختلاف الجيوش فيها وخراب العراق من الجوع وخراب الكوفة من عدو يحصرهم ويمنعهم الشرب من الفرات وخراب البصرة من قبل العراق وخراب الابلّة من عدو يحصرهم براً وبحراً وخراب الري من الديلم وخراب خراسان من قِبل التبت وخراب التبت من قِبل الصين وخراب الهند واليمن من قِبل الجراد والسلطان وخراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من الجوع". وعن ابي هريرة ان الرسول ﷺ قال "أخر

قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة".

وبرأينا المتواضع نقول ان مثل هذه التنبؤات، سواء ما حدث و ما سيحدث الى يوم القيامة، يعوزها الدليل العلمي والمنطقي ولعل بعضاً منها جاءت نبوآت نوستر اداموس وغيره.

أما ما يتعلق برواية ابي هريرة فهو عَوْد على بدء فأذا كانت المدينة اخر قرية من قرى الاسلام خرابا فلا يمكن تصور المدينة المنورة في اخر المطاف قرية وهي ذات الملايين من السكان والعمارات والطرق والجسور، فتكون كلمة قرية على كل مدينة ومصر.

وفي البحور الزاخرة في علوم الاخرة لمحمد بن احمد بن سالم بن سليمان السفاريني "ان سبب خرابها (المدينة) ان بعض اهلها يخرجون مع المهدي الى الجهاد ثم ترجف بمنافقيها وترميهم الى الدجال ويهاجر بعض المخلصين الى بيت المقدس عند إمامهم ومن بقي منهم تقبض الريح الطيبة روحه فتبقى خاوية ويأبى كونها سبب خرابها الجوع حسبما سمعت عن الضحاك وابن منبه.

(وكلاهما ممن لايُعتد بروايتهما عند المحققين لاشتهارهما باختلاق القصص والأباطيل).

وفي الكشاف جـ٢ ص٦٢٨ "واذا اردنا" واذا دنا وقت إهلاك قوم ولم يبق من زمان امهالهم إلا قليل امرناهم ففسقوا اي امرناهم بالفسق ففعلوا أيضا لم تحدد القرية بل الكلام بشكل عام.

وكذلك في مجمع البيان جـ٦ ص٢٣٤ لم يحدد الطبرسي قرية بذاتها وانما الحديث بشكل عام فيقول في معرض شرح الآية: اذا اردنا ان نهلك اهل قرية بعد قيام الحجة عليهم وارسال الرسل اليهم امرنا مترفيها اي رؤساءها وساداتها بالطاعة واتباع الرسل امرٌ بعد أمر نكرره عليهم وبيّنة بعد بيّنة نأتيهم بها إعذاراً للعصاة وتوكيداً للحجة ففسقوا فيها بالمعاصي و أبوا إلا تمادياً في العصيان والكفران فوجب حين إذٍ عليها الوعيد فاهلكناها اهلاكا.

١٥. في [سورة الكهف: ٧٧] ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا ﴾.

يحدد الجلالان في تفسيرهما ص٣٠٢ ان القرية هي انطاكيا والقصة قصة موسى عليه السلام والخضر.

ويؤكد الالوسي في روح المعاني جـ٨ ص٣٢٦ انها انطاكيا ويستطرد بما حكاه الثعلبي عن ابن عباس ويعرّج عما جاء في القاموس انه اسم لموضع. وكما في المواهب انها قرية بارض الروم والله تعالى أعلم. ثم ينقل ما اخرجه بن مردويه عن السدي انها باجوران وهي ايضاً اسم لمتعدد إلا انه ذكر بعضهم ان المراد بها قرية بنواحي ارمينيا. وينقل كذلك ما اخرجه بن ابي حاتم عن محمد بن سيرين انها الابّلة بهمزة وباء موحدة ولام مشددة (البصرة في العراق حاليا). ثم ينقل: وقيل انها قرية على ساحل البحر يقال لها ناصرة واليها تنسب النصارى. ويروي: قيل انها قرية في الجزيرة الخضراء من ارض الاندلس.

ويقول الزمخشري في الكشاف جـ٢ ص٧٠٨ ان القرية هي انطاكيه لكنه يورد وقيل انها الابّلة وهي ابعد ارض الله من السماء. أما الطبرسي فيأخذ برواية عن ابن عباس ان القرية هي انطاكيه (مجمع البيان جـ٦ ص٣٧٤ ويورد رواية اخرى عن ابن سيرين ومحمد بن كعب انها أيلة، ويروي أيضا وقيل هي قرية على ساحل البحر يقال لها ناصرة وبها سمي النصارى نصارى وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام.

يلاحظ تعدد الروايات ولكن المتفق عليه في الاغلب انها انطاكية في اقصى شمال شرق البحر المتوسط (الاسكندرونة حاليا بين سوريا وتركيا حاليا). ومن جانب اخر يتحدث د. شوقي ابو خليل في اطلس القرآن ص٨٣ عن مجمع البحرين محدداً بحر الاردن (أيلة، العقبة) وبحر القلزم (الاحمر) او منطقة طنجة، بحر الزّقاق (مضيق جبل طارق في المغرب).

١٦. في [سورة الانبياء: ٦] ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾.

لم تُحدد القرية في تفسير الجلالين ص٣٢٢. أما الالوسي فيسهب في

روح المعاني جـ٩ ص١٣ قائلاً: من قرية على حذف المضاف أي من اهل قرية و(من) مزيدة لتاكيد العموم وما بعد (ما) في محل الرفع على الفاعلية وقوله-سبحانه-﴿ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ في محل جر او رفع صفة قرية والمراد اهلكناها بإهلاك اهلها لعدم ايمانهم بعد ما جاء ما اقترحوه من الايات، وقيل القرية مجاز عن اهلها فلا حاجة لتقدير المضاف. ايضا لم تحدد قرية معينة بل كان تحذيرا لقريش من عاقبة عصيانهم وعدم ايمانهم وبأن لهم مصيراً مثل ما حدث للامم السالفة بسبب كفرها.

ولم تحدد القرية في تفسير الكشاف جـ٣ ص١٠١ لكنه وصف للعذاب فيقول الزمخشري: «انهم اعتى من الذين اقترحوا على انبيائهم الايات وعاهدوا انهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا او خالفوا فأهلكهم الله، فلو اعطيناهم ما يقترحون لكانوا انكث وانكث».

وحتى في مجمع البيان لم تحدد القرية في مجلد ٧ ص٧٢ لكنه يشاطر الكشاف الرأي حين يقول: لما تقدمت الحكاية عن الكفار بانهم اقترحوا الايات قال سبحانه مجيباً اياهم: ﴿ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَهَآ ﴾ أي لم يؤمن قبل هؤلاء الكفار من اهل القرية جاءتهم الايات التي طلبوها فاهلكناهم مُصِرين على الكفر.

١٧. في [سورة الانبياء: ١١] ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾.

لم يحدد تفسير الجلالين القرية في ص٣٢٣ لكن هناك أشارة الى «من قرية اي اهلها كانت ظالمة اي كافرة». لكن في روح المعاني مجلد ٩ ص١٦ هناك شرح مفصل «قصمنا من قرية كناية عن قصم اهلها للزوم اهلاكها». ويشير الالوسي الى ان القرية هي (حضور) باليمن وهو ما اخرجه بن المنذر عن الكلبي. ويروي عما اخرجه ابن مردويه عن ابن عباس انه قال: بعث الله نبيا من حِمْيَر يقال له شعيب فوثب اليه عبد فضربه بعصا فسار اليهم بختنصر فقتلهم فلم يبقِ منهم شيء، وانزل الله تعالى ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا ... ﴾. وفي البحر ان هؤلاء

كانوا بـ(حضور) وان الله تعالى بعث لهم نبياً فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر كما سلطه على اهل بيت المقدس، بعث اليهم جيشا فهزموه ثم بعث اليهم اخر فهزموه فخرج اليهم بنفسه فهزمهم و قتلهم. وعن بعضهم انه كان اسم هذا النبي موسى بن ميشا.

وينقل الآلوسي رواية وهب ان الآية في قريتين احداهما (حضور) و الأخرى (قلابة) بطر اهلها فاهلكهم الله على يد بختنصر.

وفي تفسير الكشاف مجلد ٣ ص١٠٣ «وكم قصمنا من قرية» عن غضب شديد ومنادية على سخط عظيم لان القصم افظع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم واراد بالقرية اهلها ولذلك وصفها بالظلم. ويُنقل عنه رواية ابن عباس انها (حضور) ويضيف وهي و (سحول) قريتان باليمن.

ولم يُحدد مجمع البيان في مجلد ٧ ص١٧٥ القرية لكنه يضيف وكم قصمنا اي اهلكنا منه قرية عن مجاهد السدي وقيل عذبنا، وعن الكلبي كانت ظالمة اي كافرة يعني اهلها، وانشأنا اي اوجدنا بعدها اي بعد اهلاك اهلها قوما اخرين.

١٨. في [سورة الانبياء: ٧٤] ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾.

لم يذكر تفسير الجلالين اسم القرية في ص٣٢٨ في معرض شرح الآية إلا انه يشير الى ان القرية اي اهلها كانوا يعملون الخبائث من اللواط والرمي بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك، ولكن من الواضح ان قصة لوط عليه السلام ترتبط بقريتي (سدوم) و (عامورة) قرب البحر الميت كما اكدها الالوسي في روح المعاني مجلد ٩ ص٦٩. وعن الخبائث قال اي الاعمال الخبيثة مطلقا إلا ان اشنعها اللواطة. ويورد ان ابن عساكر اخرج عنه الحسن قال : "قال رسول الله صلى الله عليه وآله عشر خصال عملتها قوم لوط بها اهلكوا، اتيان الرجال بعضهم بعضا و رميهم بالجلاهق والحذف ولعبهم بالحمام و ضرب الدفوف

وشرب الخمور وقص اللحية و الصفر والتصفيق ولباس الحرير وتزيدها امتي بِخُلة اتيان النساء بعضهن بعضا". ويضيف قيل: كانت قراهم سبعا فعبر عنها ببعضها لأنها اشهرها. وفي البحر انه عبر عنها بالواحدة لاتفاق اهلها على الفاحشة ويروى انها كلها قلبت الا (زغر) لأنها كانت محل من آمن بلوط عليه السلام والمشهور قلب الجميع.

وفي تفسير الكشاف مجلد ٣ ص١٢٤ يذكر القرية بالذال (سذوم) والقصة لقوم لوط. اما الطبرسي فيذكر القرية سدوم لكنه يضيف على الخبائث التي كانوا يعملونها انهم كانوا يأتون الذكران في ادبارهم و يتضارطون في انديتهم، واراد بالقرية اهلها ثم ذمّهم.

١٩. في [سورة الانبياء: ٩٥] ﴿ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾.

لم يذكر تفسير الجلالين اسم قرية ص٣٣٠ بل ذكر أن القرية اريد بها اهلها. وكذلك لم يذكر اسم القرية في روح المعاني مجلد ٩ ص٨٧ في شرح السورة. بل وحتى الكشاف مجلد ٣ ص١٣٢ ايضا لم يذكر اسم القرية، وحتى مجمع البيان في مجلد ٧ ص١١٠ لم يذكر اسم القرية الا انه يضيف "حرام على قرية اهلكناها بالأستئصال رجوعهم لأنهم لا يرجعون".

٢٠. في [سورة الحج: ٤٥] ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾.

لم يذكر تفسير الجلالين ص٣٣٧ اسم القرية بل يقول قرية اهلكناها اي اهلها بكفرهم فهي ساقطة على سقوفها. ويروي الطبرسي في مجمع البيان مجلد ٧ ص١٥٩ قول الضحاك: هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها (حاضور) نزل بها اربعة آلاف ممن آمن بصالح ومعهم صالح فلما حضروا مات صالح فسمي المكان (حضرموت)، ثم انهم كثروا فكفروا وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم نبياً يقال له حنظلة فقتلوه في السوق فأهلكهم الله فماتوا عن آخرهم وعطلت بئرهم و خرب قصر ملكهم. وفي الكشاف مجلد ٣ ص١٥٨ يذكر قصة صالح عليه السلام ويكمل "ثمت بلدة عند البئر اسمها حاضوراء

بناها قوم صالح و امّروا عليهم جلهس بن جلاس، واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وارسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فأهلكهم الله وعطل بئرهم و خرب قصورهم" وفي روح المعاني مجلد ٩ ص١٥٩ ذِكْرُ حضرموت وحاضورا ومقتل حنظلة بن صفوان كما روي في الكشاف.

٢١. في [سورة الحج: ٤٨] ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾.

لم يذكر اسم القرية في تفسير الجلالين ص٣٣٨ بل المراد اهلها، وكذلك لم يذكر اسمها في مجمع البيان جـ٧ ص١٦١ سوى «ولكنها مستحقة لتعجيل العقاب». وايضا لم يُذكر لها اسم في الكشاف جـ٣ ص١٦٠ سوى «وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب والمرجع الي والى حكمي». ويبدو ان الخطاب لأهل مكة لكفرهم وكم سيقتص الله منهم كما اقتص من قرى سابقة. وحتى في روح المعاني جـ٩ ص١٦٣ «كم من سكنة قرية» لم يذكر اسم القرية.

٢٢. في [سورة الفرقان: ٤٠] ﴿ الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ﴾.

جاء في تفسير الجلالين ص٣٦٣ المقصود قرى قوم لوط دون ان تذكر اسماء القرى، اما الطبرسي فيقول في مجمع البيان جـ٧ ص٢٩٧ انها قرية قوم لوط دون ذكر اسم القرية، في حين يتوسع الزمخشري في الكشاف المجلد ٣ ص٢٧٣ «أن القرية (سدوم) من قرى قوم لوط وكانت خمسا». اهلك الله تعالى اربعا بأهلها وبقيت واحدة.

ويتوسع الالوسي في روح المعاني جـ١٠ ص٢٢ في ذكر القرية فيقول هي(سذوم) بالذال وهي اعظم قرى لوط سميت باسم قاضيها سذوم بالذال المعجمة على ما صححه الازهري. وفي المثل (أجْوَرُ من سذوم) اهلكها الله تعالى بالحجارة وهو المراد بمطر السوء وكذلك اهلك سائر قراهم وكانت خمسا الا قرية واحدة هي (زغر) لم يهلكها لأن اهلها لم يعملوا الخبيث كما

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وموقع سدوم حاليا في البحر الميت بين الاردن وفلسطين.

٢٣. في [سورة الفرقان: ٥١] ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴾.

الواضح من الآية ان الله تعالى لو شاء بعث في كل قرية او مدينة نبيا او رسولا لينذرهم، فكلمة قرية هنا عامة وهي جنس السكن وعليه اتفاق كل التفاسير.

٢٤. في [سورة الشعراء: ٢٠٨] ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾.

يلاحظ هنا ان الآية للتعميم والتذكير دون تخصيص قرية او منذرين (انبياء) وهي كسابقتها عامة في كل قرية باجماع المفسرين.

٢٥. في [سورة النمل: ٣٤] ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾.

هنا ايضا للتذكير والتعميم والتقريب لما حل سابقا دون الدخول في التفاصيل. ففي تفسير الجلالين ص٣٧٩ لم يرد ذكر قرية معينة.

٢٦. في [سورة القصص: ٥٨] ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾.

في تفسير الجلالين ص٣٩٢ « اريد بالقرية اهلها «دون ذكر اسم قرية. وفي مجمع البيان جـ٧ص٤٤٩» من اهل القرية» تلك اشارة الى ما يعرفونه هم من ديار عاد وثمود وقوم لوط اي صارت مساكنهم خاوية خالية من اهلها وهي قريبة منكم فإن ديار عاد انما كانت بالأحقاف وهو موضع بين اليمن والشام وديار ثمود بوادي القرى وديار لوط بسدوم وكانوا هم يمرون بهذه المواضع في تجاراتهم. وفي الكشاف المجلد ٣ص٤٠٩ تكملة حيث يقول «هذا تخويف لأهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من انعام الله عليهم بالرقود في ظلال الأمن وخفض العيش فغمطوا النعمة وقابلوها بالأسر والبطر فدمرهم الله وخرب ديارهم.» ايضا لم يذكر اولئك القوم مكانهم وقريتهم. وفي روح المعاني ((وعيد لأهل مكة وتذكير بما حل بالأمم السابقة جراء بطرهم بنعمة الله)) ويضرب حجر ثمود

مثلا فيقول في جـ١٠ص ٣٠٥. وكثيرا من اهل قرية كانت حالهم كحال هؤلاء من الامن وخفض العيش والدعة حتى بطروا واعتزوا ولم يقوموا بحق النعمة فدمرنا عليهم وخربنا ديارهم. فتلك مساكنهم التي تمرون عليها في اسفاركم كحِجْر ثمود خاوية بما ظلموا.

٢٧. في [سورة العنكبوت: ٣١] ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾

طالما تعاملت الآية مع ابراهيم وهلاك القرية التي كان اهلها ظالمين ولمعاصرة النبي لوط عليه السلام لإبراهيم عليه السلام فيقينا ان القرية المشار اليها سدوم. وان لم يشر تفسير الجلالين في ص٤٠٠ سوى بـ قرية لوط وكذلك في مجمع جـ٨ ص٢٣ اشارة الى قرية قوم لوط دون ذكر اسمها حيث يقول: ان الرسل كانوا يعنون قرية قوم لوط وانما قالوا هذا لان قريتهم كانت قريبة من قرية ابراهيم، الا ان روح المعاني يذكر القرية بالاسم (سدوم) فقد جاء في جـ١ ص٣٥٩ اشارة واضحة "قرية سدوم وهي اكبر قرى قوم لوط وفيها نشأت الفاحشة اولا وخصت بالذكر لأنها قريبة من قرية ابراهيم". وفي اطلس القرآن يذكر د. شوقي ابو خليل في ص٤٣ سفر ابراهيم عليه السلام الى فلسطين مع ابن اخيه لوط عليه السلام مع زوجتيهما بعد اخفاق حرقه في كوش او بابل او الوركاء وبسبب جدب الارض انتقل الى مصر في عهد الرعاة (الهكسوس) ثم عاد مع لوط الى جنوب فلسطين وافترقا لعلاقة المودة والرحم ليجد كل منهما كلأً وسقاية لماشيته. فسكن ابراهيم في بئر السبع (جنوب فلسطين حاليا) وسكن لوط جنوب البحر الميت والذي كان يعرف بـ (بحيرة لوط) (في سدوم كما جاء في اعلاه).

٢٨. في [سورة العنكبوت: ٣٤] ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾.

رغم ان اشهر قرية استحقت عذاب الله تعالى لكثرة عمل الخبائث واشدها اتياناً للذكور بعضهم البعض هي

سدوم لكن لم يشر لها الجلالان ص٤٠٠ حصرا. اما في مجمع البيان جـ٨ ص٢٤ تركنا تلك القرية (قرية لوط) عبره واضحة. في حين يشير لها الزمخشري في الكشاف المجلد ٣ ص٤٣٩ بالاسم (سدوم). ويسترسل الالوسي في روح المعاني جـ١٠ ص٣٦٠ رابطا الاحداث فيما سبق بالاشارة الى سدوم بقوله استئناف مسوق لبيان ما اشير اليه.

٢٩. في [سورة سبأ: ٣٤] ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾. عامة في كل القرى وفيها انذار لأهل مكة اذا استمروا على تكذيبه، باجماع المفسرين.

٣٠. في [سورة يس: ١٣] ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾.

يحدد تفسير الجلالين القرية بأنها انطاكية والمرسلون هم رسل عيسى ويقف المفسرون جميعاً عليها فقد ذكرها مجمع البيان جـ٨ ص٢٦٣ واضاف اسماء المرسلين شمعون ويوحنا وبولس، ويؤكدها روح المعاني جـ١١ ص٣٩٢ برواية عن ابي عباس وبريدة وعكرمة انها انطاكية وكذلك يذكرها الزمخشري في الكشاف المجلد٤ ص٨ بالاسم انطاكية.

٣١. في [سورة الزخرف: ٢٣] ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ ﴾.

الخطاب موجه للرسول ﷺ و بصورة غير مباشرة الى اهل مكة. ويكون التذكير بين فترة واخرى لطول فترة التنزيل التي استمرت٢٣ سنة فلم تكن الغاية قرية محدودة.

٣٢. في [سورة محمد: ١٣] ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ ﴾.

لم يذكر تفسير الجلالين ص٥٠٨ اسم القرية. وفي مجمع البيان جـ٩ ص١٦٧ "كم من رجال هم اشد من اهل مكة ولهذا قال (اهلكناهم) فكنى عن الرجال، عن ابن عباس".

٣٣. في [سورة الطلاق: ٨] ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبۡنَٰهَا ﴾.

لم يأتِ تفسير الجلالين ص٥٥٩

بذكر لاسم قرية سوى شرح مختصر بقوله «اي وكثير من القرى عصت يعني اهلها». فهي عامة كسابقتها وفيها انذار لأهل مكة.

- اما كلمة (قريتك) فقد ذكرت مرة واحدة في [سورة محمد: ١٣] ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ﴾. الخطاب للرسول صلى الله عليه وآله وقريته اي مدينته مكة المكرمة حيث ورد في مجمع البيان جـ٩ ص١٦٦ قريتك يا محمد يعني مكة.

وفي الكشاف مجلد ٤ ص٣١٢ قومك الذين اخرجوك اهلكناهم، المراد هنا اهل مكة. وكذلك في روح المعاني جـ١٣ص٢٠٢ اهل قريته صلى الله عليه وآله وهي مكة المكرمة.

- وجاء ذكر (قريتكم) مرتين في سورة الاعراف والنمل. ففي [سورة الاعراف: ٨٢] ﴿ قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ﴾. وهنا عودة الى سدوم قرية لوط.

في تفسير الجلالين ص١٦١ اي لوط واتباعه. المقصود بقريتكم سدوم. وكذلك في روح المعاني جـ٤ ص٤٠٨ قريتكم اي بلدتكم التي اجمعتم فيها وسكنتم فيها. المقصودة (سدوم).

وايضا يشير الكشاف المجلد ٢ ص١٢١ الى لوط واخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم ضجرا بهم وبما يسمعونهم من وعظهم ونصحهم فالقرية اذن سدوم.

وفي [سورة النمل: ٥٦] ﴿ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾. الواضح ان المراد بالقرية (سدوم) مدينة لوط كما جاء ذكرها في جميع التفاسير.

- جاء ذكر (قريتنا) مرة واحدة في [سورة الاعراف: ٨٨] ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ ﴾

فبالرغم من ان التفاسير لم تشر الى ذكر اسم القرية مثل تفسير الجلالين ص١٦٢ في تفسير الآية، ومجمع البيان جـ٤ ص٣٠٥ وروح المعاني جـ٥ ص٤ والكشاف المجلد ٢ ص١٢٤ عندما فسروا الآية الا انه من الواضح انها

(مدين) حيث جاء ذكر شعيب. ففي [سورة الاعراف: ٨٥] ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ اي ان شعيبا عليه السلام بعث الى قوم مدين بن ابراهيم عليه السلام الذين سكنوا بلاد الحجاز مما يلي الشام. ويحددها اطلس القرآن ص٧١ شرق خليج العقبة. وفي مجمع البيان في شرح الآية فقط "نخرجك يا شعيب واتباعك من المؤمنين من بلدتنا التي هي وطنك و مستقرك". (لم يحدد اسم قرية شعيب).

وعندما يأتي ذكر اصحاب الايكة (غيضة تنبت ناعم الشجر) فأنها كانت بقرب مدين، في بدايتها وفي قول هي مدينة تبوك بين جبلي حسمى وشرورى. (اطلس القرآن ص٧١) وفي الكشاف المجلد٢ ص١٢٤ لم يذكر اسم قرية شعيب رغم الشرح المسهب لما حدث لشعيب.

- جاء ذكر القريتين مرة واحدة في [سورة الزخرف: ٣١] ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾.

تتفق التفاسير على ان القريتين هما مكة والطائف. ففي تفسير الجلالين ص٤٩١ "رجل من اهل القريتين من اي منهما عظيم اي الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة بن مسعود الثقفي بالطائف. وفي مجمع البيان جـ٩ ص٧٨ القريتان مكة والطائف وفي الكشاف المجلد ٤ ص٢٤١ القريتان مكة والطائف.